

دور السياحة الدينية في استراتيجية التنمية في الجزائر The role of religious tourism in the development strategy in Algeria

أ.د. بن الدين يخولة

المركز الجامعي أفلو الجزائر

trezel@live.fr

د. غنية بروبي

جامعة عمار ثليجي الجزائر.

ghaniyya03@gmail.com

تاريخ النشر: 2023/03/30

تاريخ القبول: 2023/02/24

تاريخ الاستلام: 2022/12/22

ملخص:

تتمحور هذه الدراسة حول دور السياحة الدينية في استراتيجية التنمية في الجزائر باعتبار السياحة من روافد التنمية الاقتصادية في العالم ككل، ومن خلال هذه الدراسة تم الوقوف عند مختلف المعالم السياحية الدينية الموجودة في الجزائر كما اهتمت الدراسة بالكشف عن خصوصية هذا النوع من السياحة في الجزائر والتنبيه إلى أهمية التوجه نحو خطط عملية من أجل تنمية وانتعاش السياحة الدينية يكون الاعتماد فيها تحديدا على صناعة السياحة الدينية كبديل، ومصدر اقتصادي في نفس الوقت.

الكلمات المفتاحية: السياحة، السياحة الدينية، التنمية، المستدامة، الجزائر.

Summary

The study tackles religious tourism in the Algeria which we can explore the religious tourism destination in the study area it also seeks to highlight the history significance of religious tourism and the on the religion in Algeria and to rely on religious industry as an economic source of income

Key Words: Tourism. Religious Tourism. Development. Sustainable development. Algeria. The Tourist.

تعد السياحة رافدا أساسيا من روافد التنمية الاقتصادية للكثير من الدول متقدمة كانت أو نامية، كما أنها قطاع حيوي "قادر" على جلب الدخل بالعملة الصعبة والمساهمة في حل العديد من المشاكل التي تعاني منها البشرية في معظم الرقع الجغرافية عبر العالم، وبذلك المساهمة في توفير مناصب شغل متنوعة مما ينعكس- طبعاً على نحو ايجابي - على مختلف النواحي الحياتية الثقافية والاجتماعية مثلا، وللإرث السياحي دوره في ذلك، فما تملكه الدولة من إمكانات ومن مواقع سياحية يساهم -حتما- وبشكل مباشر في استقطاب السياح.

إن من أهم الأنواع "التصنيفية" للسياحة ما يسمى بالسياحة الدينية فهي من أبرز الوجهات المطلوبة لدى السائح الراغب والمندفع لزيارة الأماكن "المقدسة" كالمساجد أو الكنائس أو حتى أضرحة الأولياء، هذه العتبات الدينية -لا شك- أنها منتشرة في مختلف الرقع الجغرافية وهي من أهم المقاصد الدينية ، فالإنسان عبر مر العصور يقذف به الفضول أو التمسك بالأماكن المقدسة إلى اجتياز الحواجز والحدود من أجل النظر إلى مكان ما أو أداء فريضة أو تقبيل حجر أو تراب أو حتى التبرك بضريح، هذا الشعور أدى إلى دفع وجذب أعداد متزايدة من الزوار مما انعكس على مزارات المدن وعلى أهميتها.

وعلى هذا ومما تقدم سنحاول من خلال هذا البحث الإجابة عن إشكالية عامة متعلقة بمدى أهمية السياحة عموما والدينية خصوصا في المساهمة في زيادة الاقتصاد والدفع بعجلة التنمية. فالإشكال المطروح هو: إلى أي مدى يمكن للسياحة الدينية أن تساهم في التنمية المستدامة في الجزائر؟ وما السبيل إلى ذلك؟

تدفعنا الإجابة عن هذا الإشكال إلى بسط المفاهيم المتعلقة بالسياحة والبحث في إستراتيجية التفعيل السياحي خاصة الديني بالاستناد على منهج وصفي وفق مقارنة تحليلية وستكون البداية مع:

أولا: الإطار المفاهيمي للسياحة:

تتمتع الجزائر بمقومات ضخمة ومؤهلات سياحية وعلى طول مساحتها من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها لغربها، فالشواهد الأثرية المتنوعة لازالت صامدة ومتحدية لعوامل

التعريف المختلفة والتي تسرد في ثباتها تعاقب الحضارات وتدلّ على جمال خلاب تأنس له الأرواح وترتاح لإبصاره الذوات، لذا وجب علينا الإحاطة بما يتعلق بالسياحة هذا ما يدفع بنا إلى التعرّيج "تاريخيا" عليها لفهم جوهر الفعل السياحي والسياحة.

*لمحة تاريخية عن نشأة السياحة:

قد لا نبالغ إذا قلنا أن الإنسان خلق سائحا على وجه هذه الأرض، فالحاجة إلى المأكل والمشرب والمسكن ساهمت في تنقله عبر وسائل وطرق خاصة، بحقب زمنية معينة فالإنسان الأول كان بدائيا في محيطه أي في كل حركاته وسكناته، يستند إلى الدواب كوسيلة نقل ويرضخ لقوانين الطبيعة، ثم تطور ذلك الإنسان عبر مرور الزمن لتصبح رحلاته تجارية عبر القوافل المتخصصة.

أما في العصور الوسطى أو لنقل ما بين القرن الرابع عشر والتاسع عشر خاصة بداية القرن التاسع عشر وما أحدثته الثورة الصناعية من اختراعات خاصة، في مجال وسائل النقل البرية والبحرية كالقطارات والسفن هذه الوسائل التي شجعت على السياحة.

يذكر أن هذه المرحلة خاصة العقود المتأخرة منها كانت من حظ أبناء الطبقة العليا"من الانجليز مثلا على القيام برحلة عرفت باسم الرحلة الكبرى Grand Tour وكانت رحلة ذات طابع تثقيفي تشمل زيارة معالم فرنسا وإيطاليا وفي الكثير من الأحيان ألمانيا والنمسا وقد اتسمت بطول المدة إذ كانت أحيانا تمتد لما يزيد على ثلاثة سنوات بما يسمح بدراسة تفاصيل المعالم المزارة وكذلك تعلم اللغة"¹

بيد أننا في هذا المقام لا ننفي عن عالمنا العربي تطور الجانب السياحي آنذاك الذي تمثل في الرحالة والرحلات وهنا يحضرنا سفير الرحلات إن صحّ التعبير، الرحالة ابن بطوطة الذي عرف بكثرة رحلاته، التي انطلقت من المغرب العربي وصولا إلى إفريقيا وآسيا واستمرت ما يزيد عن 25 سنة، وابن جبير الذي كانت رحلته من الأندلس حتى المشرق العربي... وغيرهما، تجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الحقبة الزمنية كانت لأغراض سياحية متنوعة بين العلمية والثقافية والفنية.

أما في العصر الحديث التفتت المنظمات العالمية والدول إلى العناية بما تعلق بالسياحة فأولّي لها اهتماماً بالغاً وأنشأت لها المدارس، والمعاهد المتخصصة بهذا المجال لرعاية

القطاع السياحي فأصبحت السياحة واحدة من بين القطاعات الحيوية التي تساهم في تنمية الاقتصاد.

* مفهوم السياحة:

قبل أن نقف عند مفهوم السياحة في المعاجم العربية وفي المراجع التي اهتمت بمعناها الاصطلاحي نتوقف عند ورود هذه اللفظة في القرآن الكريم فقد وردت في أكثر من آية يقول الله تعالى في محكم تنزيله: (فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَإِنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ) سورة التوبة الآية (2).

وفي تفسير الطبري لهذه الآية نجد معاني كثيرة لكن ما يقترب إلى ما نريد قوله هو ما يلي: "حدثنا المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله: "براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر" قال حد الله للذين عاهدوا رسوله أربعة أشهر، يسحون فيها حيثما شاؤوا وحد أجل من ليس له عهد انسلخ الأشهر الحرم من يوم النحر إلى انسلخ المحرم فذلك خمسون ليلة فإذا انسلخ الأشهر الحرم أمره بأن يضع السيف فيمن عاهد"².

والشاهد هنا يسحون حيثما شاؤوا بمعنى يسيروا فيها مقبلين ومدبرين آمنين.

في الآية 112 من نفس السورة قال الله تعالى: (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ). سورة التوبة (112).

وفي تفسير الطبري أيضا لهذه الآية يقول: أما قوله "السائحون" فإنه الصائمون حدثني محمد بن عيسى الدامغاني وابن وكيع قالوا، حدثنا سفيان، عن عمرو، عن عبيد بن عمير وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث عن عمرو عن عبيد بن عمير قال: سئل النبي ثلث الله عليه وسلم عن السائحين فقال هم الصائمون.³

تدل هذه الآيات أن سياحة العبد هي ضرب من ضروب العبادة من صوم وصلاة أو التأمل في الكون وتعظيم خالقه.

أما في المعاجم العربية فقد وردت لفظة السياحة في معاجم عدة فنلفيها في مختار الصحاح بمعنى "ساح الماء جرى على وجه الأرض...السيح أيضا الماء الجاري وساح في الأرض يسيح سيعا وسيوحا وسياحةً وسيحانا بفتح الياء أي ذهب."⁴ بمعنى التنقل من مكان لآخر طلبا لتنزه أو الكشف أو الاستطلاع.

أما من الناحية الاصطلاحية فتتباين التعاريف حول تحديد مفهوم السياحة ولكل تعريف وجهة وطابع خاص وفق النظرة النابع منها، فالباحث عن مفهوم السياحة يجد مفاهيم ذات طابع اقتصادي وأخرى ذات طابع اجتماعي وهكذا لكن تعزى المحاولات الأولى لتعريف السياحة إلى الباحث الألماني جويفر فرويلر عام 1905 فعرفها على أنها "ظاهرة من ظواهر العصر، تنبثق من الحاجة المتزايدة إلى الراحة وتغيير المكان وإلى التمتع بجمال الطبيعة والإحساس وكذا الإقامة في مناطق لها طبيعتها الخاصة، وأيضا تطور الاتصالات بين الشعوب والأفراد وأوساط مختلفة من الجماعات الإنسانية هذه الاتصالات التي كانت ثمرة اتساع نطاق التجارة والصناعة وتقدم وسائل النقل"⁵

يبدو أن هذا التعريف فيه نوع من الإجمالية للأبعاد، فقد اهتم بالبعد الاجتماعي والنفسي والاتصالي بحيث تكون السياحة مساهمة في مد جسور الاحتكاك بين الشعوب و توثيق العلاقات فيما بينها وبالتالي تكسب الفرد الشعور بالمتعة.

أما النمساوي هيرمان فوشوليرون فيعرفها على أنها "الاصطلاح الذي يطلق على أي عملية من العمليات الاقتصادية التي تتعلق بالانتقال وإقامة وانتشار الأجانب داخل وخارج منطقة معينة، أو أية بلدة ترتبط بهم ارتباطا مباشرا"⁶

لا يخرج هذا التعريف عن إطاره الاقتصادي مع الإحاطة بالسياحة الداخلية والخارجية. ونلفي تعريفا آخر للسياحة يجمع إلى حد ما بين التعريفين السابقين ينظر إلى السياحة على أنها "ظاهرة حضارية وهي عملية أخذ وعطاء تتمثل فيها الجوانب المادية والمعنوية إذ أن الجانب المادي فيها هو كل ما يدور من فعاليات داخل القطر المزار من حيث الإنفاق والإيراد، أما الجانب المعنوي فهو الذي ينتج عن التبادل الكامل بالقيم الحضارية والاستخدام الأمثل للاندماج الثقافي فيما بين الأقطار المختلفة وحتى داخل

القطر نفسه وذلك وعلى أساس الأشكال والاحتكاك المباشر من دون أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية"⁷

أما المنظمة العالمية للسياحة فتعرف السياحة على أنها "ظاهرة تشمل أنشطة الأشخاص الذين يسافرون إلى أماكن تقع خارج بيئتهم المعتادة، وقيمون فيها لمدة لا تزيد عن سنة بغير انقطاع، للراحة أو لأغراض أخرى وتتألف البيئة المعتادة للشخص من منطقة قريبة من مكان إقامته مضافا إليه كافة الأماكن التي يزورها بصورة مستمرة ومتكررة."⁸

تتبنى الجزائر هذا التعريف مع اضافة بعض التحديدات هي:

أ/الداخل: كل مسافر تطلأ أقدامه أرض الجزائر (التراب الوطني، خارج منطقة العبور).

ب/المسافر: كل شخص يدخل التراب الوطني مهما كان سبب تنقله ودافع دخوله ومهما كانت جنسيته ومكان إقامته باستثناء السواح في نزهة أو رحلة بحرية والذين يقيمون في بواخرهم طول مدة إقامتهم في البلاد.

ت/الجوال في رحلة بحرية: كل شخص يدخل الحدود البحرية الوطنية ويغادرها في نفس السفينة أو الباخرة التي دخل بها، والتي يقيم على متنها طول مدة إقامته.

ث/الزائر: كل شخص يدخل التراب الوطني الجزائري ولا يمارس نشاطا مأجورا ويشمل هذا التعريف:

*السائح: هو زائر مؤقت ولفترة محدودة على الأقل 24 ساعة في الجزائر لأسباب أولدافع مختلفة منها: المتعة والترفيه، زيارة الأهل والأقارب، قضاء العطلة، الصحة الدراسة بالدين....إلخ.

*غير المقيم: هو السائح، الجوال، المسافر، العابر للجزائر بإستثناء المتجولين في إطار النزهة أو الرحلة البحرية.⁹

صفوة القول أنه يوجد سائح محلي وهو زائر لمكان في بلده غير مكان إقامته الأصلي لفترة محدودة وفي المقابل يوجد سائح آخر أجنبي أو دولي وهو زائر يعبر حدود بلاده إلى بلاد أخرى بهدف قضاء أوقات ممتعة أو اكتشاف أماكن جذابة أو غير ذلك.

ثانيا: السياحة الدينية/ معالم إرث وبديل اقتصادي.

إن السياحة الدينية من أقدم الأنواع السياحية ومن أهمها ومن أكثرها شهرة واتساعا، تعرف السياحة الدينية على أنها: " التدفق المنظم من السوّاح القادمين من الداخل أو الخارج بهدف التعرف على الأماكن المقدسة وتاريخها بما تمثله من قيم روحية لذلك الدين أو المعتقد.¹⁰ بمعنى عندما نناقش موضوع السياحة الدينية فنحن نعني زيارة الأماكن المقدسة إسلامية أو مسيحية أو غير ذلك.

من المعلوم أن السياحة عالميا تؤدي أدوارا بالغة الأهمية في اقتصاد الدول وهناك الكثير من الدول تعول على هذا القطاع الهام بشكل واضح، ومن المعروف أن السياحة أنواع منها ما هو ثقافي ، ومنها ما هو علاجي ومنها ما هو ترفيهي ومنها ما هو ديني.

ففيما يتعلق بالسياحة الدينية في الجزائر فالغاية منها إلى جانب تحقيق المدخول المادي وتنشيط السياحة يوجد هدف آخر هو مد جسور التواصل بين الإنسان المؤمن بالمكان وروحانيته وقيمه التاريخية لأخذ العبر والدروس وممارستها في الحياة إذن السياحة الدينية هي مشروع يدرّ مداخيل تساهم في زيادة اقتصاد الأوطان من جهة ويعزز ويقوي الجسور التواصلية الروحية بين الزائر والمكان المزار.

السياحة الدينية استثمار اقتصادي بامتياز والجزائر في هذا المجال تزخر بتراث ديني يؤهلها لتستثمر في هذا القطاع، فالجزائر تتوفر على معالم ومآزارات دينية مهمة منتشرة عبر ربوع هذا الوطن الشاسع نحاول في هذه الأوراق أن نعطي لمحة على هذه المآزارات والمعالم الدينية الموجودة في الجزائر.

1-2/ المعالم السياحية الدينية :

*المساجد:

إن المساجد بالنسبة للمسلمين في العالم هي أقدس الأماكن فهي بيوت الله ولهذه البيوت خصوصية في التعامل وحتى في البناء الهندسي المعماري والزخرفات الفنية وما شابه.

" وقد تميزت عمارة المساجد بالتناسق اللامتناهي بما كان يسلب أنظار المتابعين لها ، فترى أن في اغلب المساجد ذلك التناسق الباهر بين المئذنة والقبة والنوافذ وصحن المسجد وغيرها من مكونات وأجزاء المسجد.¹¹ إن المساجد عموما خاصة العتيقة منها هي آثار إسلامية يعتزّ ويفخر بها كل مسلم كمسجد سيدي غانم بولاية ميله الواقعة في

الشمال الشرقي للجزائر العاصمة كانت تسمى قديما باسم ميلو مسجد سيدي غانم هو أول مسجد في الجزائر تذكره المصادر الإسلامية أن باني مسجد سيدي غانم أو مسجد أبو المهاجر دينار كما كان يسمى قديما " وهو القائد الإسلامي أو المهاجر دينار وذلك سنة 59هـ واستمر هذا المسجد من تلك اللحظات في تنوير بلاد المغرب الأوسط أو الجزائر على مرّ العصور.¹² هذا المسجد يعد قبلة السياح الراغبين في اكتشاف تاريخه والاستمتاع برؤية الآثار الدالة على تعاقب الحضارات في هذه المنطقة.

*الزوايا :

غير بعيد عن المساجد توجد مزارات أخرى تدعى الزوايا هي الأخرى تشهد انتشارا واسعا في الجزائر سنحاول في هذا المقام أن نعطي مفهوما عاما للزوايا فهذه اللفظة تأخذ معناها من الانزواء والانطواء والاعتزال والبعد عن حياة العامة وهذا المعنى تبنته معظم الزوايا إذ انتبذت لكيانها أماكن بعيدة -نوعا ما- عن العمارة . تعرف الزوايا على أنها "أبنية يقيم فيها المسلمون الصلوات ويتعبدون بها و يقيمون فيها حلقات دراسية في علوم الدين وما يتصل بالدين من العلوم النقلية والعقلية كما يعقد فيها المشايخ حلقات الذكر"¹³ وجود الزوايا في الجزائر وجود له تاريخه الخاص فالزوايا عرفت قبل الاستعمار الفرنسي وكانت ولا زالت ماثلة في كل المدن والقرى الجزائرية، كما للزوايا دور فعال في التعليم ونصرة الحركة الفكرية والدينية في الجزائر فهي مؤسسات تعليمية تملك ذخيرة غنية من المؤلفات، والمخطوطات النادرة ،والثمينه كما تحظى الزوايا باحترام و قدسية خاصة باعتبارها مراكز قائمة على الحفاظ على الشعائر والعبادات الإسلامية، ثم لأن مشايخها وهم الشرفاء نسبة إلى النسب الشريف المنحدر عن سلالة قريبة من الرسول الكريم صل الله عليه وسلم هذه الميزة علامة مسجلة عليهم بالإضافة إلى ميزة التقوى والصلاح والعلم والورع والخصال الطيبة، هذا الأمر الذي أكسبها ثقة وزعامة روحية ودينية بين الناس كما أن الزوايا توفر -عادة- إلى جانب العبادة مكان لضيافة من إيواء وإطعام الواردين إليها.

إن من بين أشهر الزوايا في الجزائر الزاوية التيجانية الكائنة بالقصر القديم بمدينة عين ماضي التابعة لولاية الأغواط والبعيدة عنها بحوالي 75 كلم، توجد أقدم الزوايا والمنسوبة

إلى الشيخ أحمد التيجاني "ولد سيدي أبو العباس أحمد سنة خمسين ومائة وألف للهجرة الموافق لـ 1737 م بقرية عين ماضي"¹⁴ حفظ القرآن الكريم في صغره واشتغل بطلب العلوم الدينية حتى فهم أسرارها ومعانيها" استمر في طلب العلم ببلاده حتى بلغ مرتبة أهله للتدريس والإفتاء وعلى الرغم من وفاة والده إلا أنه ظل يشتغل بالعلم والتقاط درره بمسقط رأسه عين ماضي ثم رحل الشيخ أحمد التيجاني من عين ماضي إلى فاس بالمملكة المغربية سنة إحدى وسبعين ومائة وألف لطلب العلم والمعرفة والتي كانت حاضرة علم يقصدها الطلاب من كل مكان وفيها التقى بأعلام التصوف فتلمذ على يدهم وأخذ منهم، أمثال الشيخ الطيب الوزاني وشيوخ الطريقة القادرية والصديقية التي استقر بزوايتها مدة طويلة أخذ خلالها عن شيوخها.¹⁵

إن الطريقة التيجانية معروفة داخل وخارج الوطن فلها أتباع كثر من مختلف مناطق الجزائر وحتى في جهات أخرى في القارة الإفريقية، تمكن الشيخ أحمد التيجاني من الظفر بمكانة رفيعة بين الناس " حيث بلغ عدد مريديه آلاف من التابعين للطريقة التيجانية وقد انتشرت ونشرت الإسلام في إفريقيا وتبنتها شعوب كثيرة في إفريقيا كنيجيريا والسودان والسينغال أين نسجل حضورا قويا لتيجانية وهذا بفضل شيخها وأتباعه توفي الشيخ التيجاني سنة 1230هـ بفاس ودفن بها"¹⁶

يمكن القول أن هذه الطريقة كانت عند أهل التصوف رابطة روحية تنتهج التعبد والتنسك وسيلة لإصلاح النفس والمجتمع وهي صلة تسمو -بحسب اعتقاد أهلها- بالنفس إلى درجة الاتصال الروحي بالملا الأعلى وهي تجمعات وجدت لتكون فضاءات لإتصال العبد بخالقه، ولا نفشي سرا إذا قلنا أن الجزائر تشتهر بالزوايا كما -ذكرنا سابقا- فإلى جانب الزاوية التيجانية توجد الزاوية العلوية والزاوية القادرية وغيرها من الزوايا المنتشرة عبر الوطن.

وبمحاذاة الزوايا توجد أضرحة لأولياء الله الصالحين الذين يشهد لهم تاريخهم الحافل بالصلاح والدين والعلم فالأولياء الصالحين هم بشر عرفوا بالتدين والزهد والعلم، والصلاح وهم يحضون بتكريم وتقديس الأفراد لهم، والجزائر من أكثر الدول العربية

الإسلامية احتضاننا للأضرحة والمزارات حتى أننا نلفي في القرية أو المدينة الواحدة أكثر من ضريح لعدد من أولياء الله الصالحين.

والضريح في العرف الشعبي رمز للتقوى، والصلاح والمنزلة الرفيعة عند الله ومكانهم في المخيال الشعبي مبارك، والأضرحة أنواع فقد تكون مكانا يرقد فيه الولي الصالح أو مجرد خلوة كان يتعبد فيها أو مكان جلس فيه أو مرّ به. "فالضريح معلم قدسي طقوسي تتوفر فيه معالم العظمة والهيبة والصلاح، له حرمة خاصة عند المسلمين الطرقيين خصوصا تلك الأضرحة التي تضم رفات المشايخ والعلماء الذين اشتهروا وأسسوا الطرق الصوفية والمذاهب الدينية، مما دفع المريدين والأتباع الموالين إلى الاهتمام بالأبنية المشيدة على قبورهم والاعتناء بها"¹⁷ وأشهر الأضرحة التي أصبحت تقام عندها المهرجانات السياحية الدينية مؤخرا هو ضريح فاتح المغرب العربي الصحابي عقبة بن نافع الموجود في مدينة سيدي عقبة في ولاية بسكرة.

أما ما يخص بعض المظاهر السلبية التي التصقت بالأضرحة والتي تخص أساليب الزيارة وما يعترها من طقوس تمجد الجهل وتضرب عنق الإسلام تحديدا وفي هذا المقال يمكن أن نذكر طقوس التبرك الظاهر في شكل التعبد والذي لا تؤول إلا في باب الشرك بالله والعياذ بالله وفي أماكن تخصص مواعيد لإقامة "الوعدات" التي تختلف من مكان لآخر أو لنقل تغير طابعها من ولائم تخصص لغرض العلم ولحفظ القرآن وتفسير آياته وإصلاح ذات البين وفك النزاعات بين الناس ومناقشة عقود البيع والزواج وإلى غير ذلك من المظاهر المحمودة لتصبح مؤخرا لقاءات مشوهة ابتعدت عن أصلها الذي وجدت من أجله فعلى الرغم من أن هذه الأمكنة هي مزارات تخدم طابع السياحة الدينية إلا أن الأمر- بهذا المنطق- يعد خطيرا ولا نزيد أن نعوص في النوايا فالله وحده العالم بها إلا أن ظاهر الأمور يدعوا إلى القلق وخصوصا عند ملاحظة تك الطقوس الغريبة العجيبة عند الأضرحة .

***المتاحف:**

إن متاحف موجودة على نطاق واسع ومتعددة المجالات أشهر هذه متاحف المتحف الوطني للآثار القديمة يوجد هذا المتحف في الجزائر العاصمة في شارع كريم بلقاسم وسط حديقة الحرية حيث نلفي هذا المتحف بطرازه المعماري الأندلسي الذي دشن سنة 1897

ليحتضن ذاكرة منفتحة على تعاقب الحضارات في الجزائر كالبونيقية والرومانية والبرنطية حتى الحضارة الإسلامية ليقدم للزائر والباحث مادة وثائقية لهذه الحضارات صنف هذا المتحف "كمتحف وطني للآثار القديمة والإسلامية سنة 1985 بموجب المرسوم التنفيذي رقم 85-279 المؤرخ في صفر 1406 هـ الموافق لـ 12 نوفمبر 1985 والمتضمن إحداث متحف وطني للآثار القديمة ووضع تحت وصاية وزارة الثقافة"¹⁸ وبموجب القرار الوزاري المشترك المؤرخ في 29 ذي القعدة عام 1407 هـ الموافق لـ 25 يوليو 1987 كالتالي:

قسم البحث والمحافظة على الآثار، ويتألف من المصالح الآتية

-مصلحة البحث وحفظ الآثار القديمة.

-مصلحة البحث وحفظ الآثار الإسلامية.

مصلحة مخبر الترميم.

يحتوي هذا المتحف على تحف مقسمة إلى جناحين الأول متعلق بالآثار القديمة والثاني خصص للفنون الإسلامية كما توجد فيه تحف فنية متعلقة بالدين المسيحي . تجدر الإشارة إلى أن المتاحف ليست مزارات دينية مباشرة ولكن بإمكانها أن تكون بالنسبة "للنخبة" خاصة السائح الباحث عن أسرار تاريخية دينية يمكن أن يساعده المتحف في ذلك، وعموما هي أماكن سياحية وفي ذات الوقت ق تكون مزارات تساعد على ربط ما هو عقلي من أفكار واعتقادات تخص الممارسة الدينية بالجانب الحسي لاكتمال الصورة حول بعض الديانات.

***الكنائس:**

إن وجود الكنائس في الجزائر هو وجود حضاري يشهد بتعاقب حضارات على الجزائر على الرغم من أن الجزائر بلد الإسلام فأغلب الشعب الجزائري هو شعب مسلم إلا أن الجزائر توجد بها بعض الأقليات المسيحية بالإضافة إلى أن الجزائر منفتحة على فكرة تعايش الأديان واحترام الآخر.

قد تكون الكنائس وجهة دينية سياحية بامتياز خاصة للآخر، وفي بلادنا الجزائر، توجد بعض الكنائس التي خلفها الاستعمار الفرنسي لذلك سنعرج على إحدى أشهر الكنائس في الجزائر.

فعلى ارتفاع نسبي من سطح البحر الأبيض المتوسط ومن فوق سفح جبل باب الواد في الجزائر العاصمة نجد مبنى الكنيسة أو ما يسمى بكنيسة السيدة الإفريقية هذه الهندسة المعمارية المميزة هي أشهر كنائس ساحل البحر الأبيض المتوسط وسميت باسم الخادمة الإفريقية التي أتت من أوروبا بالتحديد من مدينة ليون الفرنسية في القرن التاسع عشر للميلاد بهدف التعريف بالدين المسيحي.

دشنت هذه الكنيسة عام 1872 بطراز معماري بيزنطي وزخارف عربية اسبانية تطل على مدينة باب الواد بالعاصمة الجزائر.

كان لقدوم النصرانية السمرات مرجاريت بيرجرهدف التعريف بدينها في القارة السمرات¹⁹ أن هذه المعابد أو الكنائس قادرة على جلب سائح متعطش لاكتشاف تاريخها وإدراك سمة التعايش والتسامح بين مختلف الأديان في بلد مميز كالجزائر.

2-2/ التنمية السياحية المستدامة:

يقصد بالتنمية السياحية " تعظيم الدور الذي يمكن أن يلعبه النشاط السياحي في نمو الاقتصاد الوطني ، من حيث تحسين ميزان المدفوعات وزيادة موارد الدولة من العملات الأجنبية والمحلية وخلق فرص عمل جديدة مباشرة وغير مباشرة وزيادة التوسع العمراني عن طريق خلق مناطق سياحية وسكانية في المناطق النائية"²⁰

ويفهم من الاستدامة العمل على تحقيق ما أمكن من الرخاء والأمن لكافة أفراد المجتمع الواحد وحتى بين مجموعة الدول التي يطلق عليها بالنامية وهذا الأمر بالغ الأهمية فهو حجر الأساس في حماية التوازن البيئي والحفاظ على المنتج السياحي وتفعيل العنصر البشري في التسويق للسياحة.

وعليه فالتنمية السياحية المستدامة هي التي "تلي احتياجات السياح والمناطق المضيفة بحماية وتعزيز الفرص المتاحة للمستقبل وتوخي إدارة جميع الموارد التي تمكن الوفاء

بالاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والجمالية مع الحفاظ على السلامة الثقافية والعمليات الايكولوجية الأساسية والتنوع البيولوجي ونظم دعم الحياة²¹

لذا يمكن للسياحة الدينية أن تؤدي هذا الدور بدليل ما نلاحظه في الدول العربية الإسلامية كالسعودية التي تعول على هذا النوع من السياحة بحكم خصوصية المكان أي مكة المكرمة والمدينة المنورة التي يحج لها المسلمون كل سنة لأداء مناسك الحج في شهر ذي الحجة ولتأدية العمرة على مدار شهور السنة.

لكن بالعودة إلى الجزائر وبمقاربة واقع السياحة الدينية في الجزائر والأفاق المستقبلية يمكن للجزائر أن تحقق مداخيل معتبرة إذا اعتنت وتوفرت على ما يلي:

* توفر القطاع كل ما يحتاجه من طاقات بشرية ومادية وتسويقية.

* التكوين الجيد للمرشد السياحي أي أن يتشبع بالزاد المعرفي الديني كي يساهم في ديناميكية هذا المجال وهذا حتما سينعكس على الاقتصاد ويساهم في التنمية.

* تسليط الضوء إعلاميا واجتماعيا وثقافيا على جميع المعالم السياحية أي الترويج لهذا النوع من السياحة.

* الاهتمام بالمنتج السياحي من خلال الجرد العام لكل المعالم الدينية في الجزائر والاستثمار السياحي فيها أي توفير الهياكل والمرافق التي تخدم السائح في مجال السياحة الدينية.

* فالسياحة الدينية تساهم بشكل أو بآخر في رفع المستوى الثقافي والديني بالنسبة للسائح كما يمكنها أن تكون بديل ورافد اقتصادي.

إن الجزائر تتوفر على مخزون ثمين من التراث الديني والمعالم التي ذكرناها ما هي إلا إشارات وومضات خفيفة لهذا الموروث، لكن هذا الموروث يتطلب الرعاية والاهتمام لكي نستفيد منه ونجعله موردا اقتصاديا أو بديلا لقطاع المحروقات وللإستفادة من هذا الثروة علينا أن:

- نشجع الإقبال على هذا النوع من السياحة وننشر الوعي الجمعي والثقافي بين الأوساط الاجتماعية المختلفة.

-الالتفات لهذه المزارات وتكثيف الزيارات لهذه المعالم الدينية.

-معالجة النقائص الموجودة التي تواجه السياحة الدينية بتوفير كل الإمكانيات البشرية والمادية والمعنوية.

-الاستعانة بالأصحاب والخبرات في المجال السياحي لتطوير السياحة الدينية.

-فتح مجال الإستثمار لأهل الخبرة والتخصص في هذا المجال.

خاتمة:

في ختام هذه الصفحات بإمكاننا القول أن السياحة الدينية كانت ولازالت أهم سياحة بالنسبة للإنسان المؤمن لذلك وجب على كل الأفراد والجماعات الاهتمام بها وعليه يخلص هذا البحث إلى النقاط التالية :

-السياحة الدينية مجال للاحتكاك والتعارف بين الأفراد وحتى الشعوب إذا تجاوزت الطابع المحلي للطابع العالمي.

-السياحة الدينية تساهم في تحسين وتطوير البنية التحتية لتلبية حاجات السياح على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية ينبغي مواكبة التطور الحاصل في العالم وتحسين العروض السياحية وهذا ينعكس -إيجابا- على التطور والتوسع على المستوى الجغرافي وحتى الثقافي.

-السياحة الدينية تعمل على تشجيع الأسواق خاصة الصناعة المحلية التي تستوقف السياح لتكون هدايا تذكارية من المكان المزار وبالتالي تساهم السياحة الدينية في تقليص نسبة البطالة وتوفير فرص عمل.

الهوامش

¹ أحمد فوزي ملوخية، مدخل إلى علم السياحة ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية مصر، 2007، 23.
ابن جعفر بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن تحقيق محمود محمد شاعر، الجزء الرابع عشر، مكتبة ابن تيمية القاهرة دط، دت ص: 98.

³ المرجع نفسه ص: 502

⁴ محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الرسالة ، الكويت، 1989، ص: 324.

⁵ ماهر عبد العزيز توفيق، صناعة السياحة ، دار زهران للنشر والتوزيع عمان الاردن، 1997، ص: 22.

⁶ حليلة حسن حسنين، اقتصاديات السياحة، منشورات جامعة الإسكندرية، 2003، ص: 7

⁷ خليل ابراهيم المشهداني، التخطيط السياحي، الجامعة المستنصرية بغداد 1989 ، ص: 10.

- ⁸ المنظمة العالمية للسياحة، مفاهيم، تعاريف، تصانيف الاحصاءات السياحية دليل في رقم، 1 سنة، 1995، ص.10.
- ⁹ الديوان الوطني للإحصاءات السنوية رقم 18 نشرة 2000 الجزائر ص 275.
- ¹⁰ ص.141. ¹⁰ حمد بن أبي يكر الرازي، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، 1989، ص.324.
- ¹¹ www.alukh.net عمار بن محمد بوزيد، الآثار الإسلامية بالجزائر، مسجد سيدي غانم أنموذجا، شبكة الألوكة ص8، المرجع نفسه، ص.23
- ¹² حسن ابراهيم حسن/تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج4، دار الجبل بيروت لبنان 1996، ص.401.
- ينظر: سيدي علي حرازم ابن العربي برادة، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1997، ص.23.
- ¹⁵ صلاح مؤيد العقي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشأتها، دار البراق، بيروت، 2002، ص.175.
- بن لباد الغالي، الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية والعلوية والقادرية أطروحة دكتوراه، جامعة ابي بكر بلقايد، جامعة تلمسان الجزائر، 2009، 2008، ص.41.
- سراج الجيلالي، زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية، ضريح سيدي يوسف الشريف نموذجا، رسالة ما جستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان الجزائر 2015، 2014، ص.67.
- ¹⁸ الجريدة الرسمية الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد 47، 1985.
- ¹⁹ <https://mtopost.com/12/12/2018> كنيسة السيدة الافريقية في الجزائر العاصمة/ خديجة زباني، حنان حراث، التنمية السياحية الصحراوية في الجزائر قراءة في تجارب عربية ناجحة، مجلة الإقتصاد والمالية العدد 02 2018 نقلا عن بوبكر بداش، صناعة السياحة في الجزائر بين المؤهلات والسياسات رؤية استكشافية
- ²⁰ احصائية مجلة بحوث اقتصادية عربية العدد 66 2014، ص.98.
- ²¹ مسعود مصطفى الكتاني، علم السياحة والمتنزهات جامعة الموصل، 1990، ص.181.

المراجع:

*القرآن الكريم.

الكتب:

- (1)- حمد فوزي ملوخية، مدخل إلى علم السياحة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية مصر، 2007
- (2)- ماهر عبد العزيز توفيق، صناعة السياحة، دار زهران للنشر والتوزيع عمان الأردن، 1997.
- (3)- حليلة حسن حسنين، اقتصاديات السياحة، منشورات جامعة الأسكندرية، 2003.
- (4)- حمد بن أبي يكر الرازي، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، 1989.
- (5)- خليل ابراهيم المشهداني، التخطيط السياحي، الجامعة المستنصرية بغداد، 1989.
- (6)- صلاح مؤيد العقي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشأتها، دار البراق، بيروت، 2002.
- (7)- حسن ابراهيم حسن/تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج4، دار الجبل بيروت لبنان 1996.

- (8)-عمار بن محمد بوزيد، الآثار الإسلامية بالجزائر، مسجد سيدي غانم أنموذجا، شبكة الألوكة
- (9)-حسن ابراهيم حسن/تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج4، دار الجبل بيروت لبنان 1996
- (10)-خديجة زياني ، حنان حراث، التنمية السياحية الصحراوية في الجزائر قراءة في تجارب عربية ناجحة، مجلة الإقتصاد والمالية العدد 02
- (11)-مسعود مصطفى الكتاني، علم السياحة والمتنزهات جامعة الموصل، 1990،
الرسائل والمجلات:
- (12)-سراج الجيلالي، زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية ، ضريح سيدي يوسف الشريف نموذجا، رسالة ما جستير، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان الجزائر 2015، 2014)
- (13)-الجريدة الرسمية الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد 47 ، 1985.
- المنظمة العالمية للسياحة، مفاهيم، تعاريف، تصانيف الاحصاءات السياحية دليل في رقم، 1 سنة 1995،
- (14) الديوان الوطني للإحصاءات السنوية رقم 18 نشرة 2000 الجزائر.